فليس يصح فيها الا ماذكر مولانا جل وعز في كتابه العزيز من كونه سبحانه وتعالى زوج لنبينا عليه الصلاة والسلام
زينب بعد فراق زيد لها وشرع بذلك اباحة تزويج حلايل الادعيا وانهن لايلحقن في التحريم بحلايل ابنا النسب فقال جل من قايل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لايكون على المومنين حرج
في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا وقد اوحى الله سبحانه الى نبينا عليه الصلاة والسلام بما اراد
من تزويج زينب له قبل ان يطلقها زيد فلما القى الله في قلب زيد حب فراقها ومنع من المتعة بها لما قرب
او ان حرمة امومتها لجميع المومنين وهيبة قربها من سيد ولد آدم واشرف خلق الله اجمعين
جا يشكو اتعاظمها عليه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه يريد فراقها فامره عليه الصلاة والسلام بامساكها
وتقوى الله في شانها عملا بالظاهر الذي امر ان يحكم به واخفى عليه الصلاة والسلام عن زيد وعن غيره
ما في نفسه الطاهرة المطهرة من وحي الله تعالى بان زيدا يفارقها وهي زوجة له بعده حيا منه عليه
الصلاة والسلام ان يظهر ذلك وزينب بعد في عصمة زيد ولان ذلك ايضا من العلم الذي لم يومر باظهاره
للناس في ذلك الوقت فلما فارقها زيد رضي الله تعالى عنه وزوجها المولى تبارك وتعالى منه عليه الصلاة والسلام
اقبل وانقاد ودخل عليها بلا اذن ولا مؤامرة مبالغة منه عليه الصلاة والسلام في اظهار الرضى
بعطية المولى جل وعلا وانشاه حينيذ التعظيم بجناب المولى تبارك وتعالى والحيا منه الالتفات
الى مقالة الناس والحيا من زيد او غيره واتصف في ذلك بما وصف الله تعالى به اخوانه من الرسل
في قوله جل وعز الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا
وحينيذ اباح عليه الصلاة والسلام بما اوحى الله تعالى اليه في شان زيد وزينب ولم يخش احدا
من الخلق ومن هذا التقرير تفهم معنى قوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تخفي في نفسك ما اوحى الله تعالى اليك به من
مفارقة زيد لها وتزويجك اياها بعده وهذا هو الذي ابداه الله سبحانه اي اظهره بعد ذلك معنى الاية
ما يعتقده بعض الجهلة ان الذي اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه هو الشغف بحب زينب
وحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده ومع ذلك امره بامساكها حيا منه وخشية من مقالة الناس
وهذا الفهم الركيك لا يرضى به عاقل ولا يرتكبه الا غبي سيي الادب سخيف العقل جاهل ويكذب فهمه من الاية
نفسها ان الله سبحانه اخبر انه يبدي ما اخفاه النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يبد سبحانه بعد ذلك

٤٢

الامفارقة زيد لزينب وتزويجها بعده من النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يكون على الناس حرج
في ازواج ادعيايهم ولم يبد سبحانه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد شغف بحب زينب وانه كان
يحب فراق زيد لها ليتزوجها بعده فهذه الاية نفسها تكذب هذا الفهم السيي نعوذ بالله تعالى
منه وكيف يشغف اشرف الخلق بحب شي من متعة الدنيا الا سيما بعد ان حصلت في حوز غيره
ومولانا جل وعز يقول له ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه وقال تعالى له ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم وقال عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن صاحبكم خليل الرحمن وقال عليه السلام مالي وللدنيا الحديث وقال الدنيا جيفة قذرة
واما قوله تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فليس فيه عتب عليه كما يعتقده من لا
خلاق له ولا ادب ولا فهم ولا دين وانما هو مدح له عليه الصلاة والسلام بالخلق الجميل
والطبع الكامل وهو الخشية من الناس اي الحيا منهم اي يقابلهم بما يسوءهم ثم امره سبحانه
ان يرجح خشيته والحيا منه عند ورود امره على الحيا من الناس وهكذا كان عليه الصلاة
والسلام في هذه القضية وغيرها لايبالي بشي اذا حضر حق الله تعالى واما
قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس فيها على يوسف عليه السلام عتب واما
اخوته فقال القاضي عياض رحمه الله تعالى لم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا قال المفسرون يريد من نبي من ابنا الاسباط
وعدهم في القرآن عند ذكر الانبيا وقد قيل انهم حين فعلوا بيوسف ما فعلوا كانوا صبيانا ولهذا
لم يميزوا يوسف عليه السلام حين راوه ولهذا قالوا ارسله معنا غدا يرتع ونلعب
وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا واما قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
فالاقرب ان الوقف على قوله تعالى ولقد همت به ويستانف قوله تعالى وهم بها لولا ان راى
برهان ربه اي لهم بها وقد علم ان لولا تقتضي امتناع جوابها لوجود شرطها فيكون هم يوسف
عليه السلام بها منتفيا لرويته برهان ربه ويدل على حفظه عليه السلام من كل سو همّا
كان او غيره قوله جل وعلا كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1